

# خطبة الجمعة

ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز  
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ١١/٠٧/٢٠١٤

في مسجد بيت الفتوح بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمُ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦)

لقد بين الله تعالى لنا في القرآن الكريم أموراً كثيرة بما فيها أهمية القرآن الكريم ومكانته وأهمية العمل به وكيف ينبغي أن نعمل به، وفيمن ينفخ القرآن روح الحياة، وما تأثيراته على حياة الإنسان. باختصار، هناك أمور كثيرة بين الله لنا تفاصيلها في القرآن الكريم. لذا علينا أن نعمل بهذا الكتاب العظيم المحتوي على الشريعة كي نطوّر روحانيتنا وأخلاقنا، بل نحوز تقدماً دنيوياً أيضاً.

في الآية التي تلوتها ذكرت بركات القرآن الكريم وعلاقته بشهر رمضان، حيث أكد على مزيد من أهمية رمضان بربطه بالقرآن الكريم؛ فقد بين الله تعالى في قوله: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ أن لهذا الكتاب الكامل والشريعة الأخيرة علاقة بـرمضان، فالذي يريد أن يتقدم في الإيمان وينشر هذا الكتاب الأخير والكامل وهذه الشريعة في العالم ليطلع العالم عليها، والذي يريد أن ينتقل إلى زمن النبي ﷺ، والذي يريد أن ينال قرب الله تعالى ويسمع صوت "إني قريب" عليه أن يؤدي حق رمضان والقرآن، ويدرك العلاقة بينهما. الأبعاد التي تبدو مترامية الأطراف في الأيام الأخرى تُطوى في شهر رمضان وتُجعل قريبة. فعلى المؤمن أن يسعى جاهداً لينال البركات من هذا الشهر الفضيل بقدر ما يستطيع. يقول المفسرون أن في هذه الآية ذكرت أهمية صيام رمضان.. أي أن تعليم القرآن الكريم أنزل في شأن رمضان.

يقول المسيح الموعود ﷺ أيضا عن الآية: ﴿شهر رمضان الذين أنزل فيه القرآن﴾، بأن هذه الجملة وحدها تبين عظمة رمضان. وقال أيضا بأن أجر رمضان كبير وعظيم جدا بسبب هذه العظمة، ولكن للذين يدركون العلاقة بين الصيام والقرآن ويؤدون حقهما. والمراد من ذلك الحق هو أن عليهم أن يتلوا القرآن بكثرة إلى جانب الصوم، وأن يتأملوا فيه ويقرأوا تفسيره أو يسمعه. فبقدر ما تفحصت في الموضوع توصلت إلى النتيجة بناء على معلوماتي أن هناك عددا كبيرا منا الذين لا يسعون لأداء حق القرآن في رمضان أيضا ولا يتلونه حق تلاوته، بمعنى أنهم لا يقرأونه بانتباه خاص وكما هو حقه، ولا يتلون إلا جزء بسيط منه غير راغبين فيه. فهناك حاجة ماسة للانتباه إلى هذا الأمر.

ومن معاني "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن" أن نزول القرآن بدأ في هذا الشهر.

هناك رواية عن السيدة عائشة رضي الله عنها حيث ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ كُلِّ سَنَةٍ وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ".

إذا، إن أسوة النبي ﷺ وسنته بحسب أمر الله تعالى تلفت أنظارنا إلى أن نكمل دورة تلاوة القرآن مرة واحدة على الأقل في شهر رمضان. وكما قلت بأنه يجب علينا أن نتدبر القرآن أيضا، حيث عندها فقط سنكون ممن يعملون بأمر الله تعالى: "هدى للناس"، أي عندما نتلوه ونفهم مضامينه ونعلم أنه هدى للناس ونعرف أنه هدى للذين يريدون أن يتلقوا الهداية منه، لأن الهداية لا تتأتى بدون قراءته وفهمه.

إذا، قراءة القرآن وفهمه ضروريان، لأن الله تعالى يقول أيضا بأنه: "بينات من الهدى"، بمعنى أنه تعالى لم يأمركم فقط بأن تقرأوه بل قال إنه يقدم دليلا أيضا على كل هداية. فاقْرأوه وافهموه واعملوا بحسبه لأن ما يفهمه الإنسان بالأدلة يمكن العمل به من الأعماق. كذلك إذا كانت الهداية مصحوبة بالأدلة والبيانات يسهل إبلاغها إلى الآخرين وإفهامها إياهم، وبذلك يمكن العمل بأمر الله بالجهد بالقرآن أيضا. ثم أعلن الله تعالى بأن فيه الفرقان أيضا، أي فيه أدلة قوية وبينة تفرق بين الحق والباطل. والعامل بالقرآن يتراءى مختلفا عن غيره في كل الأحوال، وتكون حالته العملية والروحانية والعقدية أعلى من غيره بكل وضوح.

عندما نناقش الآخرين عن القرآن نستمد الأدلة أيضا من القرآن نفسه. والمعلوم أنه لا يمكن لكتاب أو دين أن يقاوم القرآن الكريم، لأن تعليمه أعلى وأسمى، وفيه شواهد تاريخية، وحجج قوية مقابل الأديان الأخرى تُثبت تفوقها كالنهار الساطع. ثم يعلن القرآن الكريم أنه من الله تعالى من بدايته إلى نهايته وأنه محفوظ على حالته الأصلية ويعلن أنه سيبقى مصونا محفوظا إلى الأبد. فيقول بأن شهر رمضان شهر المجاهدة فحاولوا أن تقرأوا فيه هذا الكنز للعلم والعرفان وتعلموه، واجعلوا تعليماته جزء من حياتكم لا يتجزأ، وتأملوا في أحكامه واجعلوا حياتكم بحسبها. وأعيدوا في هذا الشهر ما نسيتم منها وافحصوا أنفسكم في ضوء هذه التعاليم لتروا مدى التزامكم بالقرآن الكريم. إذا، هذا ما يأمرنا الله به لأن هذه هي الأمور التي تضمن تحسين دنيانا وعقبانا.

يقول المسيح الموعود عليه السلام في شرح الآية: ﴿هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾: "القرآن يتحلى بثلاث صفات: أولاً: إنه يهدي الناس إلى علوم الدين التي جهلوها. ثانياً: يفصل العلوم التي كانت مجتمعة من قبل. ثالثاً: يميز بين الحق والباطل ببيان قول الفصل في الأمور التي حدث فيها الاختلاف والنزاع".

فهذا كتاب جامع وكامل لا نظير له قط، وقد بين كل شيء كاملاً، وصحح أخطاء الأديان السابقة كلها وسد ما نقص في الكتب السابقة. إنه لفضل من الله تعالى علينا إذ خلقنا في هذا العصر ووقفنا للإيمان بالمسيح الموعود وبذلك هياً لنا فرصة أن نطلع على أهمية القرآن ومعارفه بواسطة المسيح الموعود عليه السلام الذي قدّم لنا كنوز العلم والمعارف القرآنية. الحق أن الإنسان يدرك ذلك على وجه الحقيقة بقراءة كتب المسيح الموعود عليه السلام. على أية حال، سأقرأ عليكم اليوم بعض المقتبسات من كلام المسيح الموعود عليه السلام عن القرآن الكريم التي تبين لنا أهمية القرآن ومكانته ونعرف أيضاً ما هي مسؤولياتنا تجاهه وكيف يجب أن نؤديها. فيجب علينا أن نجعل هذه الأمور نصب أعيننا دائماً ونتوجه إلى تعلم القرآن وتعليمه والعمل به. لقد شرحت بإيجاز الآية التي تلوها، أما الآن فأقدم لكم بعض المقتبسات من كلام المسيح الموعود عليه السلام فيقول:

"إن كلمة خاتم النبيين التي أطلقت على رسول الله ﷺ تقتضي بحد ذاتها أي من مقتضى هذه الكلمة بالطبع أن يكون الكتاب الذي نزل عليه ﷺ خاتم الكتب وأن توجد فيه كافة أنواع الكمالات التي هي موجودة فيه في الحقيقة.

إن المبدأ العام لنزول كلام الله هو أنه بقدر ما يتحلى المنزّل عليه من قوة قدسية وكمال باطني بقدر ما يتحلى الكلام النازل عليه بقوة وشوكة. ولما كانت قوة النبي ﷺ القدسية وكماله الباطني وبلوغه أعلى درجة على الإطلاق والتي لم يسبقه فيها أحد من قبل ولن يسبقه أحد في المستقبل، لذا احتل القرآن الكريم من بين الكتب والصحف السابقة كلها المقام الأعلى الذي لم يبلغه كلام آخر، لأن قدرة النبي ﷺ وقوته القدسية كانت تفوق الجميع وتمت عليه الكمالات كلها وكان ﷺ قد بلغ قمة المقامات كلها، فالكلام الذي نزل عليه في هذا المقام بلغ الكمال أيضاً. وكما تمت عليه كمالات النبوة كلها كذلك ختمت على القرآن الكريم كمالات إعجاز الكلام. فكان ﷺ خاتم النبيين وكان كتابه خاتم الكتب، وكان كتابه قد بلغ منتهى الكمال من حيث المراتب وأوجه إعجاز الكلام كلها. فمن أية ناحية فحصتم سواء من حيث الفصاحة والبلاغة أو من حيث ترتيب المضامين أو من منطلق التعليم أو كمالات التعليم أو من حيث ثمرات التعليم ترون القرآن الكريم كاملاً من كل جهة ويثبت إعجازه. لذلك لم يطلب القرآن الكريم الإتيان بنظيره في أمر معين بل طلب بوجه عام مبارزته من أي منطلق تريدون، سواء في الفصاحة والبلاغة أو في المطالب والمعاني أو في التعليم أو من منطلق النبوءات والغيب الموجود فيه. فمن أي منطلق رأيتموه تجذونه معجزة."

ثم يقول حضرته ﷺ في بيان أهمية القرآن الكريم: لولا القرآن عندنا ولو كانت الأحاديث وحدها مدار إيماننا واعتقادنا لما استطعنا أن نواجه أحدا بسبب الخجل والندم. لقد تدبرت في لفظ "القرآن"، فأنكشف عليّ أن في هذا اللفظ المبارك نبأً عظيماً بأن القرآن هو الكتاب الجدير بالقراءة، وسيصبح أجدر بالقراءة في الزمن الذي تُجعل كتب أخرى شريكة معه في القراءة، وعندنا، وذوداً عن شرف الإسلام واستئصالاً للباطل، سيكون هذا الكتاب وحده جديراً بالقراءة، بينما تكون الكتب الأخرى كلها أولى بالترك نهائياً. هذا هو معنى الفرقان أيضاً، أي سيميّز هذا الكتاب وحده بين الحق والباطل ولن يحتلّ حديث أو كتاب آخر هذه المرتبة. لذا أتركوا الآن الكتب الأخرى كلها واتلوا كتاب الله وحده ليل نهار. إنه لمُلمد من الدرجة القصوى مَنْ لا يلتفت إلى القرآن وينكبّ على كتب أخرى ليل نهار. يجب على أفراد جماعتنا أن ينصرفوا إلى التدبر والاشتغال بالقرآن قلباً وقالبا تاركين الاشتغال بالأحاديث. من المؤسف أنه لا يتم الاعتناء بالقرآن ولا تدارسُه كما هو حقه. خذوا حربة القرآن في أيديكم وستنالون الفتح حتماً، ولن تقوم ظلمة أمام هذا النور. (جريدة "الحكم" مجلد ٤ عدد ٣٧ يوم ١٧ أكتوبر / ١٩٠٠ ص ٥)

ثم قال المسيح الموعود ﷺ في بيان طرق الإصلاح: "كيف يمكن الإصلاح والتغيّر الحسن؟ والجواب على هذا السؤال هو: بالصلاة لأنها الأصل. ثم تدبروا في القرآن ففيه كل شيء. فيه تفصيل الحسنات والسيئات، والأخبار عن المستقبل."

إذاً، الأمر الأول هو الانتباه إلى الصلوات، وفي هذه الأيام بوجه خاص يجب الاهتمام الخاص بالصلاة جماعةً. كذلك ما دامت هناك علاقة خاصة بين القرآن وشهر رمضان لذا لو تعودتم على تلاوة القرآن والتدبر فيه والعمل به في هذا الشهر لنفعتكم هذه العادة في المستقبل أيضاً.

يقول المسيح الموعود ﷺ: "فيه تفصيل الحسنات والسيئات والأخبار عن المستقبل وغيرها. اعلموا يقينا أن القرآن يقدم دينا ليس لأحد أن يعترض عليه، لأنه يعطي ثماره وبركاته المتجددة دائما. لم يقدم الدين في الإنجيل بصورة كاملة. إذا كان تعليمه يسد مقتضى ذلك العصر فلا بأس فيه ولكنه لا يصلح للأبد ولجميع الحالات. هذا الشرف يعود إلى القرآن وحده أن الله تعالى قد بين فيه علاج كل مرض وربّي القوى كلها. وإذا ذكر سيئة ذكر إلى جانب ذلك طريق إزالتها أيضا. لذا أكثرُوا من تلاوة القرآن واسعوا أن تجعلوا أعمالكم بحسب أوامره."

يقول الخليفة الثالث للمسيح الموعود ﷺ أن وزيراً باكستانياً كان ذات مرة في زيارة إلى الصين في عهد "ماوتسي تُنغ" فسأله: كيف استطعتَ أن تُحدث هذا الانقلاب في قومك؟ قال " ماوتسي تُنغ": لا تسألني بل عليك أن تقرأ أسوة نبيك وقرأ قرآنك واعمل به ستجد كل شيء فيهما.

فالعقلاء من غير المسلمين أيضا يرون نورا في القرآن الكريم، سواء آمنوا به أم لم يؤمنوا.

ثم يذكر المسيح الموعود الانقلاب الذي يمكن أن يحدث نتيجة العمل بالقرآن الكريم فيقول:

"ثم معجزة القرآن الثانية في حكم المشهوددة والمحسوسة لنا هي تلك التغييرات الملفتة والمذهلة التي حدثت في الصحابة ببركة اتباعهم النبي ﷺ وتأثير القرآن الكريم وصحبة النبي الأكرم ﷺ. فحين نرى كيف كانت حالة هؤلاء القوم قبل نوالهم شرف الانضمام إلى الإسلام، وكيف كانت سيرتهم وعاداتهم، ثم كيف صاروا بعد ذلك ببركة صحبة النبي ﷺ واتباع القرآن الكريم وكيف حوّلوا من حيث أخلاقهم ومعتقداتهم وسلوكياتهم وأقوالهم وسيرتهم وجميع عاداتهم من حالة خبيثة إلى حالة طيبة وظاهرة إلى أقصى الحدود، نضطر - بعد رؤية هذا التأثير العظيم الذي أضفى على كيانهم الصدى نضرةً وضياءً ولمعانا ملفتاً - للإقرار أن ذلك كان تصرفاً خارقاً حدث بيد قدرة الله تعالى بوجه خاص".

وقد بينّ المسيح الموعود ﷺ تلك الأوجه من قبل، أي صحبة النبي ﷺ والعمل بتعليم القرآن الكريم. ثم يقول ﷺ:

ثم الواضح على كل منصف أنه بعد اعتناق الإسلام وقبول القرآن الكريم كيف تغير تماماً الجهلة والوحوش والهمجيون والطحلون من الناس، وكيف غيرت قلوبهم تأثيرات الكلام الإلهي وصحبة النبي المعصوم ﷺ خلال مدة قصيرة دفعة واحدة بحيث تمتعوا بعد الجهل بمعارف الدين، وتفاونا في الحب الإلهي - بعد أن كانوا فانيين في حب الدنيا - بحيث تركوا أوطانهم وأموالهم وتخلّوا عن أنفستهم وراحة نفوسهم من أجل رضوان الله ﷻ، فكلا النموذجين لحالتهم السابقة والحياة الجديدة التي تمتعوا بها بعد الإسلام المذكوران في القرآن الكريم بوضوح لدرجة حين يقرأها إنسان صالح وظاهر القلب تفيض عيناه من الدمع. فما الذي نقلهم من عالم إلى عالم آخر بهذه السرعة؟ كان سببه أمرين اثنين؛ أحدهما أن ذلك النبي المعصوم كان قوي التأثير في قوته القدسية لدرجة لم ولن يكون له نظير في ذلك، والثاني هو التأثيرات القوية العجيبة لكلام الله القادر المقتدر الحي والقيوم التي أخرجت جمعاً كثيرة من آلاف المؤلفات من الظلمات إلى النور، لا شك أن تأثيرات القرآن الكريم هذه خارقة للعادة لأنه لا يسع أحداً في العالم أن يجبر عن كتاب ينافس القرآن في التأثير. من ذا الذي يقدر على إثبات أن أي كتاب أحدث تغييراً وإصلاحاً مماثلاً لما أحدثه القرآن الكريم... ولقد جرّب مئات الآلاف من القدوسين أنه باتباع القرآن الكريم تنزل بركات الله على القلب، وتنشأ علاقة عجيبة بالمولى الكريم، وتنزل أنوار الله وإلهامه على قلوبهم وتخرج المعارف والنكات من أفواههم، ويوهب لهم توكل قوي، ويعطى لهم يقين محكم، ويودع قلوبهم الحب الإلهي اللذيذ الذي يترى بلذة الوصال، وإذا دقت قلوبهم في هاون المصاعب وعُصروا في معاصر قوية، فلا يكون عصيرهم غير الحب الإلهي".

(أي مهما سحقهم العالم كما يُسحق شيء في المطحنة، ولو عُصروا في معاصر قوية وشديدة - أي إذا كانت هناك آلة يُعصر بها ما بداخل الإنسان لكانت النتيجة النهائية للمتدبرين في تعاليم القرآن الكريم والمحبين للنبي ﷺ هو عصير المحبة الإلهية ليس إلا.)

وقال عليه السلام:

"الدنيا لا تعرفهم وهم بعيدون عن الدنيا وأرفع عنها، وإن تعامل الله معهم خارق للعادة، وهم الذين قد ثبت عليهم أن الله تعالى موجود، وهم الذين انكشف عليهم أنه تعالى أحد، حين يدعوهم يجيبهم، وحين ينادونه يستجيب لهم، وحين يستجرونه يهرع إليهم، هو يجبههم أكثر من آبائهم، ويُنزل على أبائهم وجدرانهم غيثَ البركات فهم يُعرفون بتأييداته الظاهرة والباطنة والروحانية والجسمانية وهو ينصرهم في كل مجال، لأنهم له وهو لهم، وهذه الأمور ليست بلا برهان." (كحل عيون آريا)

إن سر الرقي اليوم أيضا يكمن في العمل بالتعاليم القرآنية، ولا يكفي الإيمان بها فقط. يقول حضرته عليه السلام:

أصل كل شيء هو ما علمه الله تعالى في القرآن الكريم وهو أن المسلمين لا يمكنهم إحراز أي رقي ما لم يتبعوا القرآن الكريم اتباعًا كاملاً ويتمسكوا بتعاليمه. كلما يتعدون عن القرآن الكريم يتعدون عن مدارج الرقي وسبله. إن العمل بالقرآن الكريم وحده يحقق كل رقي وهدى. (الملفوظات)

ثم ينصح حضرته جماعته فيقول - وقد سبق أن قرأت هذا المقتبس -:

"فكونوا حذرين ولا تخطؤوا خطوةً واحدةً خلاف تعليم الله وهدى القرآن. أقول والحق أقول لكم إنه من يعرض عن أصغر أمر من أوامر القرآن السبعمئة فإنه بيده يسدّ على نفسه باب النجاة. إن القرآن قد فتح سبل النجاة الحقيقية والكاملة، أما ما سواه فلم يكن كله إلا ظلاً له. لذلك فاقروا القرآن بالتدبر، وأحبّوه حباً جمّاً، حباً ما أحببتموه أحداً، لأن الله قد خاطبني قائلاً: "الخير كله في القرآن". إي وربي إنه لحقٌ. فوا أسفاً على الذين يقدمون عليه غيره.

إن مصدرَ فلاحكم ونجاتكم كله في القرآن. وما من حاجة من حاجاتكم الدينية إلا وهي توجد في القرآن. وإن القرآن لهو المصدق أو المكذب لإيمانكم يوم القيامة. ولا يستطيع كتاب غير القرآن -تحت أديم السماء- أن يهديكم بلا واسطة القرآن. لقد أحسن الله إليكم إحساناً عظيماً إذ أعطاكم كتاباً مثل القرآن. أقول لكم صدقاً وحقاً بأن الكتاب الذي يُتلى عليكم لو تُلي على النصراني لما هلكوا، وإن هذه النعمة والهداية التي أوتيتموها لو أوتيتها اليهود مكان التوراة لما كفر بعضُ فرقتهم يوم القيامة. فاقدرُوا هذه النعمة التي أوتيتموها. إنها نعمة غالية للغاية، وما أعظمها من ثروة! فلو لم يأت القرآن لكانت الدنيا بحذافيرها كمضغة قدرة. إن القرآن هو ذلك الكتاب الذي جميع الهدايا لا شيء مقابله. (سفينة نوح)

ثم يذكر عليه السلام أهمية القرآن فيقول:

إن القرآن المجيد كتاب طاهر عظيم جاء في الدنيا لما كان الفساد العظيم يعمها، وكانت الأخطاء الكثيرة المتعلقة بالمعتقدات والأعمال قد راجت وقتها، وكان الجميع تقريباً قد وقعوا في سوء الأعمال والعقيدة، وإلى ذلك أشار الله تعالى في قوله التالي في القرآن المجيد: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} (الروم)

(٤٢).. أي كلهم قد وقعوا في الأمور المنافية للعقيدة الصحيحة سواء كانوا من أهل الكتاب أم غيرهم وحدث في الدنيا فساد عظيم، وفي مثل هذا الزمن ردّ الله تعالى على المعتقدات الباطلة وأنزل هدايتنا كتاباً كاملاً مثل القرآن المجيد الذي يحوي ردّاً على الديانات الباطلة، وأجمل الرد على جميع تلك المعتقدات بوجه خاص في سورة الفاتحة التي تُقرأ في كل ركعة من كل صلاة من الصلوات الخمس.

ثم يقول حضرته عليه السلام:

"لقد وعد الله تعالى القادر القديرُ بجلال ألوهيته الكامل شخصاً ضعيفاً متواضعاً- لا حول له ولا قوة- فقيراً وأُميياً، ولم يتلق من أحد علماً ولا تربية- بالفوز مقابل العالم كله؛ ضد المعاندين والأعداء كلهم، ومقابل المنكرين جميعاً، وإزاء الأثرياء والأقوياء قاطبة، ومقابل الملوك والحكماء والفلاسفة وأهل الأديان أجمعين. فهل لأحد من أصحاب الإيمان وطلاب الحق أن يشكّ في هذه الوعود التي تحققت كلها في مواعيدها ولا تزال تتحقق، فيزعم أن تحققها كان من صنع الإنسان؟ (ملفوظات)

سأل سائل حضرته عليه السلام: كيف تجب تلاوة القرآن الكريم؟ فقال فيما يتعلق بأداب تلاوة القرآن ما يلي:

"أتلوا القرآن الكريم بتدبر وتفكر وإمعان نظر. ورد في الحديث الشريف: "رُبَّ قارئٍ يلعنه القرآن".. أي هناك كثير ممن يقرؤون القرآن ولكن القرآن يلعنهم. إن الذي يقرأ القرآن ولا يعمل به هو الذي يلعنه القرآن. فإذا مرّ المرء أثناء تلاوة القرآن بآية رحمة فعليه أن يسأل الله من رحمته، وإذا مرّ بآية تذكر نزول عذاب على قوم فعليه أن يستعيد بالله من عذابه. وينبغي تلاوة القرآن بالتدبر والإمعان، كما يجب العمل به. (الملفوظات ج ٩ ص ١٩٩-٢٠٠)

ثم ذكر كيف يتحقق الهدف من تلاوة القرآن الكريم فقال عليه السلام:

"إن الناس يتلون القرآن الكريم ولكن كالبيغاء دون أن يتدبروه. وكما أن البانديت الهندوسي يقرأ كتابه بسرعة دون أن يفهم هو أو المستمعون منه شيئاً، أصبح الناس يتلون القرآن الآن هكذا، حيث يقرأون ثلاثة أجزاء أو أربعة منه ولا يدرون ماذا قرأوا. غاية ما يهتمون به هو القراءة بصوت جميل وإتقان النطق بحرف القاف والعين. لا شك أن تلاوة القرآن تلاوة صحيحة وبصوت حسن أمرٌ محمود، (وقد ورد في الحديث أيضاً الحث على التغني بالقرآن) ولكن الهدف الحقيقي من تلاوته هو أن يطلّع المرء على معارفه ويُحدث تغييراً طيباً في نفسه. تذكروا أن في القرآن الكريم فلسفة حقة رائعة محيرة، وفيه نظام لا يتنبهون له. لا تتحقق أهداف تلاوة القرآن الكريم بدون مراعاة هذا النظام والترتيب الموجودين فيه.

(جريدة "الحكم"، مجلد ٥ عدد ١٢ يوم ٣١ مارس ١٩٠١ ص ٣)

ثم ذكر عليه السلام أنه بسبب تلاوة كلام الله تنشأ المحبة الإلهية فقال:

إن أصل العبادة هو تلاوة كلام الله وذلك لأنه إذا قُرئ كلام المحبوب أو سُمع لكان مثيراً للحب لدى المحب الصادق وولد لديه ثورة العشق.

قال عليه السلام: القرآن يحوي أيضا علاجاً لقساوة القلوب.

يجب على الإنسان أن يتلو القرآن بكثرة وكلما صادف دعاء فيدعو ويسأل الله لنفسه ما سئل في ذلك الدعاء. وإذ بلغ آية ذكر فيها العذاب فليستعد بالله منه ويحتمل سوء الأعمال التي بسببها هلك ذلك القوم. إذا كانت في قلبه قسوة فالطريق الأمثل لتليينه هو أن يكثر من تلاوة القرآن الكريم. حيثما يُذكر دعاء في القرآن يتمنى المؤمن من الأعماق أن تحالفه أيضا الرحمة نفسها. إن مثل القرآن كمثل حديقة، يقتطف المرء زهرة ثم يتقدم ويقتطف زهرة أخرى من نوع آخر. كذلك يجب على الإنسان أن يستفيد بحسب مقتضى الأمر دائما.

ويقول المسيح الموعود عليه السلام أيضا: لا حاجة لأي كتاب إلهامي بعد القرآن الكريم فهو كتاب كامل ومكتمل من كل الجوانب والنواحي.

وقال عليه السلام:

نزل القرآن الكريم في زمن ظهرت فيه كافة الحاجات التي كان ظهورها ممكنا.. أي كانت الأمور المتعلقة بالأخلاق والمعتقدات والقول والفعل قد فسدت كلها، وكان فساد الإفراط والتفريط والفساد من كل نوع قد بلغ منتهاه، فجاءت تعاليم القرآن أيضا في ذروتها. فبهذا المعنى صارت شريعة القرآن الكريم مُختتمة ومكتملة، أما الشرائع السابقة فكانت ناقصة؛ لأن المفاصد التي جاءت تلك الكتب الموحى بها لإصلاحها لم تبلغ ذروتها في الأزمنة السابقة، بينما بلغت أوجها في زمن القرآن الكريم. فالفرق بين القرآن الكريم والكتب الأخرى الموحى بها هو أنه وبسبب النقص في تعاليمها كان ضروريا أن يتزل التعليم الكامل - أي القرآن الكريم - في وقت من الأوقات، حتى ولو ظلت الكتب السابقة محفوظة من كل نوع من الخلل. أما القرآن الكريم فلا يحتاج أن يأتي بعده كتاب آخر، إذ لم تبق في الرفعة درجة أخرى بعد بلوغ القرآن درجة الكمال. ولو افترضنا جدلا أن مبادئ القرآن الكريم الحققة أيضا ستحوّل في زمن من الأزمان إلى الشرك مثل الفيدا والإنجيل، وسيطرطق التحريف والتبديل إلى تعليم التوحيد، وكذلك لو افترضنا جدلا إلى جانب ذلك أن ملايين المسلمين الثابتين على التوحيد أيضا سيسلكون طريق الشرك وعبادة المخلوق في زمن من الأزمان، لوجب في هذه الحالة أن تنزل شريعة أخرى ويأتي رسول آخر. ولكن كلا هذين الأمرين محال. (البراهين الأحمدية)

أي لا مجال لمثل هذا السؤال، ولا يمكن أن يحدث ذلك.

ثم يقول عليه السلام:

اعلموا أن القرآن الكريم مصدر للبركات الحقيقية وذريعة حقّة للنجاة. ومن خطأ هؤلاء الناس أنهم لا يعملون بالقرآن الكريم. ومن هؤلاء الذين لا يعملون بحسب تعاليمه حزبٌ لا يؤمن بالقرآن ولا يعتبره كلام الله تعالى، وبالتالي إنهم بعيدون جدًّا عنه. أما إذا لم يعمل به من يؤمنون بأنه كلام الله تعالى، وأنه وصفة شافية للحصول على النجاة فهو أمر يبعث على التعجب والأسف الشديدين. منهم من لم يقرأ القرآن مرة واحدة في حياته. ومثّل هؤلاء المتغافلين عن كلام الله تعالى وغير المبالين به كمثّل شخص يعلم علم اليقين أن ثمة عينًا صافية عذبة وباردة، ماؤها شفاء وترياق لكثير من الأمراض، ولكن ما أشقاه وما أجهله إذا كان لا يتوجه إلى هذه العين مع علمه ذلك، وعلى عطشه وإصابته بأمراض كثيرة. كان ينبغي له أن يضع فاه على هذا ينبوع ويرتوي بمياهه العذبة الشافية. ولكنه رغم علمه بعيدًا عنه كمن لا يعرف عنه شيئًا، ويظلّ بعيدًا حتى يأتيه الموت وينهي أجله. لا شك أن في حالة هذا الشخص عبرة كبيرة وعظة. هذه هي حالة المسلمين اليوم. إنهم يعلمون يقينًا أن مفتاح الرقي والنجاح كلّهُ هو القرآن الكريم الذي يجب أن يعملوا به، مع ذلك لا يولونه أدنى اهتمام. وإذا دعاهم أحد إلى القرآن بدافع المواساة والنصيحة وبكل رفق ولين، بل بأمر من الله تعالى وبإشارته فينعتونه بالكذاب والدجال. هل يمكن تصور حالة أتعس لهذا القوم مما آلو إليه؟ كان ينبغي على المسلمين - وهو ما يجب عليهم الآن أيضا - أن يعتبروا هذا ينبوع نعمة عظمى ويقدروها حق قدرها، وقدرها أن يعملوا بتعاليمه، ثم لينظروا كيف يخرجهم الله تعالى من المصائب والمشاكل. يا ليت المسلمين يفهمون هذا الأمر ويدركون أن الله تعالى قد جعل لهم سبيل البر والحسنة هذا فليسلكوه ولينتفعوا به."

ثم يقول عليه السلام:

"صحيح أن معظم المسلمين قد تركوا القرآن مهجورًا، ولكن رغم ذلك فإن أنوار القرآن وبركاته وتأثيراته حيّة وتتجدد دومًا، ولقد بُعثتُ أنا لإثبات هذا الأمر. إن الله تعالى يبعث دومًا عباده لحفظه (أي القرآن الكريم) وتأبيده بين وقت وآخر، لأنه قد قطع وعدا بقوله: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} وإن وعد الحفظ الذي وعد به الله تعالى عن القرآن لم يكن عن التوراة ولا عن أي كتاب آخر، لذلك تطرقت إلى تلك الكتب تحريفات البشر. ومن أكبر وسائل حفظ القرآن الكريم أن تأثيراته تتجدد وتتحقق على الدوام. وبما أن اليهود قد هجروا التوراة بتاتا لذلك لم يبق فيهم أي تأثير ولا قوة تذكر مما يدل على موتهم. (جريدة الحكم، ١٧ نوفمبر ١٩٠٥)

ثم وجه عليه السلام نصيحة ملؤها الألم فقال:

"من التعاليم الضرورية لكم هو أن لا تتخذوا القرآن الكريم مهجورًا، فإنّ لكم في القرآن وحده حياة. من أكرم من الناس القرآن فسوف يُكرم في السماء، ومن أثر القرآن على كل حديث وعلى كل قول

سُيُوثِرُ فِي السَّمَاءِ، الْآنَ لَا كِتَابَ لِبَنِي نَوْعِ الْإِنْسَانِ عَلَى ظَهْرِ الْبَسِيطَةِ إِلَّا الْقُرْآنَ، وَلَا رَسُولَ وَلَا شَفِيعَ لِبَنِي آدَمَ إِلَّا مُحَمَّدَ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ." (سفينة نوح)

كانت هذه بعض المقتبسات التي قرأتها عليكم لتنبهكم إلى أهمية القرآن الكريم وأهمية تلاوته وإلى العمل بتعاليمه، وذلك لكي نهتم بها ونستفيد بهذه الخزينة الهامة في رمضان، كما سبق أن قلت في مستهل الخطبة أن تتلوا القرآن وتدبروا فيه وتستذكروا ما نسيتم منه في هذا الشهر. البعض كانوا قد حفظوا بعض آياته إلا أنهم نسوها، فعليهم أن يستذكروها، وعليكم أن تسعوا جاهدين للعمل بأحكام القرآن التي كانت خافية عن أنظاركم. وفقنا الله تعالى لذلك. آمين.

بعد صلاة الجمعة سألني صلاة الجنازة على اثنين من إخواننا. الجنازة الأولى حاضرة وهي للسيد كلیم أحمد وسیم الذي كان يعمل في قناتنا ایم تی ای، إذ توفي في ٦ يوليو الشهر الجاري إثر نوبة قلبية عن عمر يناهز ٥٤ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان المرحوم حفيدا لحضرة الحاج محمد دين الدرويش بقاديان من جهة أبيه، وحفيدا للسيد صادق علي من سهارنبور من قبل أمه. كان صهرا للسيد مبارك ساقى المرحوم الذي كان من دعاة الجماعة وعمل وكيلا للتبشير. كان المرحوم كلیم وسیم نشيطا في أعمال الجماعة منذ طفولته. عندما كان مقيما في كراتشي كان عضوا في الهيئة الإدارية للجماعة على صعيد البلدة وصعيد المحافظة. ثم خدم الجماعة في أبوظبي نائبا للرئيس. في ١٩٨٩ انتقل إلى المملكة المتحدة، فخدم هنا قائدا لمجلس خدام الأحمدي في منطقة لندن. كما خدم في الجلسة السنوية في شعبة المال وخدمة الخلق. لما بدأت قناتنا ایم تی ای عام ١٩٩٣ كان المرحوم من رواد العاملين فيها، حيث عمل في حقل الصيانة والتقنية وغيرهما، وظل يخدم في القناة إلى آخر لحظة من حياته، حيث كان عند وفاته مسؤولا عن الترجمة. كما كان من رواد قارئ الأخبار والمقدمين في القناة.

كان شديد الحب والولاء للخلافة، ويؤدي واجباته بأمانة، ولطيفا جدا مع العاملين معه حيث كان يعاملهم باحترام كبير.

ما زالت أمه المحترمة على قيد الحياة، وترك وراءه أرملة السيدة سارة وسيم وبناتا وبنين. تقول أمه: كان ابني شديد الاحترام وخدموا لوالديه، وشديد الحرص والعناية بأخواته وإخوته.

تقول أرملة المرحوم: لقد رأيت أن زوجي يجب خدمة الجماعة بمعنى الكلمة. كان جاهزا على الدوام لخدمة دين الله، وإذا عُهد إليه أي عمل من قبل الخليفة فكان يسعى للقيام به بكل حماس وعاطفة وبشاشة. كان كامل الإيمان بمشيئة الله، وكان يُطمئن الآخرين ناصحا بأن يتوكلوا على الله ويعملوا ويدعوا. كان إكرام الضيف من أبرز خصاله، وكلما نزل ببيتنا ضيف أكرمه، وكان يدعوهم للضيافة في بيته كثيرا.

وكتبت أخت المرحوم: لم يكن أخي من المتكلمين أبدا. كان شديد الوله بقراءة كتب المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام.

وكتب السيد عاصم شهزاد أحد العاملين معه في MTA: لقد عملتُ مع المرحوم كليم ١١ عاما، فوجدته صادقا مخلصا وفدائيا للخلافة. لم يُشعر العاملين تحته قط أنه فوقهم، بل كان يعلم الجدد عملهم بلطف ومحبة بالغين. ذات مرة كان يقوم بأعمال التنظيف في مبنى القناة هنا في بيت الفتوح فسألته لماذا تقوم بتنظيف المكان بيدك بدلاً من الاستعانة بالآخرين، قال بكل فخر: عند افتتاح مبنى القناة هنا نصح خليفتنا العاملين في القناة بالاهتمام بالنظافة، وعندما كان حضرته يوجه هذا النصح كان ينظر إلي، لذا فأرى أن هذا النصح موجه إلي قبل أي شخص آخر، ولذلك أقوم بالنظافة بيدي.

ثم يقول هذا الأخ: في إحدى المرات كان المرحوم يرى بعض اللقطات التي بثت في القناة في الماضي، وكانت فيها اقتباسات لأقوال المسيح الموعود عليه السلام وخلفائه، وكان أحد الاقتباسات يقول: إن مؤسسة MTA تلعب دورا كبيرا في إنجاز مهمة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، فكان يرى هذه اللقطة وهو يبكي بكاء مرا ويقول: يا لحظك يا وسيم، فقد وفقك الله تعالى للإسهام في هذا العمل العظيم.

وذات مرة قدّم طلباً للإجازة التي كان يستحقها، فقال له الإمام عطاء المحيب راشد بأن الأعمال كثيرة في هذه الأيام، فلا تأخذ الإجازة حالياً، فاستردّ طلبه ومزّقه فوراً، لكن ليس غضبا بل بكل بشاشة وطيب نفس.

ويقول الإمام عطاء المحيب راشد: لقد وفقه الله للخدمة بكل محبة وإخلاص. كان يؤثّر أعمال الجماعة ومصالحها على أعماله ومصالحه دوما. كان خبيرا في عمله ويقوم به برغبة قلبية.

وقال السيد خالد: عندما كان الأخ رافيل حيا كان يأتي إلى MTA من حين لآخر، فقلنا للسيد وسيم كليم أن يساعدنا في إعداد البرنامج، فقال حسنا، عندما يكون الأخ رافيل فارغا، سواء بالليل أو النهار، فسوف آتي إلى MTA وأجهز له كل شيء. فكان جاهزا للخدمة كل حين.

لقد رأيت أنا أيضا أنه كلما جاء للقائي كان يُجلس أولاده على المقاعد الأمامية ويجلس في الورا، ولعله أراد بذلك أن يكلمني أولاده مباشرة، وأن تتوطد صلتهم بالخلافة مثله. أسأل الله تعالى أن يحقق أمنيته هذه دوما وأن يظل أولاده على صلة قوية مع الخلافة. لقد قام هو وزوجته بتربية أولادهما أحسن تربية. ما شاء الله! وأدعو الله تعالى أن يجعلهم خداما نافعين للجماعة وأن يرعاهم ويتولاهم، وأن يلهم أرملة المرحوم صبورا وثباتا، ويوفق والدته للصبير الجميل.

أما الجنازة الثانية التي هي جنازة غائب، فهي للحاج عاصم زكي بشير الدين من الولايات المتحدة حيث توفي في ٢٢/٦/٢٠١٤. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان مصابا بمرض السرطان منذ بضع سنوات، ومع

ذلك لم يدع القلق يظهر على وجهه بسبب المرض، بل ظل صامدا أمامه بهمة وصبر. وُلد في بيت مسيحي في ١٩٢٩/٥/٢٦، وكان شغوفا بالدين منذ الصغر، وفي شبابه تعرف على الأحمديّة بفضل مطالعته وانضم إلى جماعتنا وهو في سن التاسعة عشر. كان راسخ الإيمان بالله تعالى وموقنا به يقينا كاملا. كان مؤمنا صبورا وشكورا. تشرف بلقاء العديد من كبار صلحاء الجماعة. التقى بحضرة شودري ظفر الله خان المحترم في ١٩٤٠ أول مرة، ونال شرف الملاقاة بحضرة الخليفة الثالث رحمه الله عام ١٩٧٩. كان المرحوم عاصم يقول: عندما قابلت حضرة الخليفة الثالث أول مرة شعرت حول وجهه بهالة من النور يمكن أن أتخيلها الآن أيضا.

لقد وفقه الله لخدمة الجماعة كعضو في الهيئة الإدارية المركزية في الولايات المتحدة. كما عمل في جماعة منطقتة رئيساً لها وسكرتير الدعوة فيها، وزعيما لأنصار الله. كان يعمل في ميناء مدينة سياتل بأمریکا، فكان يضطر للمكوث بعيدا عن أهله لثلاثة أشهر، وفي إحدى المرات جاءت أيام الجلسة السنوية، فحضر الجلسة تاركاً وظيفته التي كان راتبه فيها عاليا جدا. كان يشترك دائما في فعاليات الجماعة، وذات مرة خرج لحضور اجتماع للجماعة قائداً السيارة بسرعة، فأوقفته الشرطة، وكان يلبس طاقية، فقال له رجل الشرطة برؤية طاقيته هل أنت ذاهب إلى الكنيسة، يعني المسجد إذ كان يلبس طاقية يلبسها المسلمون عند الصلاة عادة، فقال نعم. كان ضابط الشرطة طيبا، فقال له: حسنا، اذهب لشأنك وادفع مبلغ الغرامة لمسجدك. ولما كان كبير الأمانة فتبرع بالمبلغ للجماعة بمجرد وصوله إلى المسجد.

لما بُني المسجد في مدينة سياتل في عام ١٩٧٠ تبرع أكثر من أي شخص آخر، وكان تبرعه يكفي لشراء سيارة جديدة في تلك الأيام. كان مشغوفا بالدعوة إلى الله، وكان يحتفظ في سيارته دوما بطاولة مطوية وكتباً ومنشورات، وحيثما وصل أقام معرضا صغيرا لكتب الجماعة على الطاولة يوزع المنشورات ويقوم بالدعوة. لقد أهدى كتب الجماعة ومنشوراتها إلى المكتبة العامة في مدينة سياتل. كان إلى آخر لحظة من حياته مهتما بازدهار الجماعة. كان يحب الجماعة والخلافة حبا كبيرا وكان ينصح الآخرين بخدمة الجماعة. ترك وراءه أرملته وأربع بنين. رفع الله درجات المرحوم ووفق أولاده للتمسك بالحسنات مثله. آمين.

